المحاضرة السابعة

اختبار الشعب "بول لازار سفيلد"Baul Lazarsfeld واخرون

المجال الجغرافي والزمني:

في انتخابات الرئاسة الأمريكية عام 1940م، كان الناخبين لمقاطعة "إيري" بولاية أوهايو عليهم اختيار الرئيس **"فرانكلين رزفلت"** لفترة رئاسية ثالثة أم لصالح نظيره الجمهوري **"وندل ولكي"** أم سيعزفون عن الاشتراك في الانتخابات كلية؟

هدف البحث: الكشف عن كيفية اتخاذ هذا القرار؟

أهمية البحث:

- كان للبحث أثارا بعيدة المدى على النظرية والممارسة السياسية في الولايات المتحدة الامريكية.
- ظل مثالا يحتدى في المسوح السياسية التي وفرت تراثا غزيرا منذ ذلك الوقت حول العوامل التي تحدد نتائج الانتخابات في البلاد الديمقراطية.

المنهجية:

- الاستخدام المكثف لاستطلاعات الرأي العام لتقدير اتجاهات الناخبين في الحملات الانتخابات في الثلاثينات.
- ينتمي الى الدراسات التي تبنّت نظاما أكثر دقة واحكاما مما هو مألوف من مسوح الرأي العام.
- تحليل اتجاهات التصويت حسب الدخل العمر، السلالة، والمهنة وعضوية النقابات وغيرها من التي تحدد السلوك الانتخابي السياسي.

خطوات الدراسة:

- ركزت الدراسة على اتجاه المبحوثين في عملية التصويت في انتخابات شهر نوفمبر والتعبيرات التي طرأت على هذا الاتجاه من مقابلة الى أخرى، وإذا حدث تغير ما في اتجاه التصويت لدى المبحوث يتم سؤاله عن أسباب ذلك تفصيلا وعن الملابسات المرتبطة به.
- يتم تسجيل المبحوثين عند تعرُّضهم لحملات الدعاية الانتخابية تسجيلا دقيقا.

نتائج الدراسة:

1. تتلخص النتيجة الرئيسية لهذه الدراسة في اختيار الأغلبية العظمى من الناخبين ليمكن التنبؤ به من خلال ثلاث خصائص اجتماعية فقط وهي: **المكانة الاقتصادية، الانتماء الديني والإقامة الريفية أو الحضرية**، إذ تبين أن أصحاب المكانة المرتفعة، والنزعة البروتستانتية والإقامة الريفية، يجعل الناخبين يميلون الى المرشح الجمهوري، في حين أن أصحاب المكانة المنخفضة والنزعة الكاثوليكية والإقامة الحضرية يميلون الى المترشح الديمقراطي.

- قد أمكن للباحثين باستخدام هذه العوامل وحدها أن يصمِّموا مقياسا للتعرف على التوجه السياسي للفرد، ويفيد في التنبؤ بالسلوك الانتخابي بصفة عامة.
- قد اعتمد تقدير المكانة الاجتماعية والاقتصادية مثلا عن التقدير الذاتي للبحوث لمسكنه وممتلكاته ومظهره وطريقة كلامه، ولم يتم قياس الانتماء الديني بالمواظبة على التردد على الكنيسة أو أي مقياس اخر من مقاييس المشاركة الدينية. كما يتأثر الناخب بتاريخه السياسي (التفضيلات الحزبية لوالديهم .... مثلا).
- يتمثل الأثر الصافي لهذه العوامل المتعددة في انخفاض عدد الناخبين، الذي يمكن ان تأثر قرارتهم بالحملات الانتخابات الى أقلية صغيرة جدا من الناخبين.

2. إن الناخبين الأكثر اهتماما بالانتخابات والذين يشاركون في حملات الدعاية، والذين يعرضون أنفسهم للاتصالات السياسية يتخذون قرارهم قبل اجراء الانتخابات أو حتى قبل انعقاد مؤتمرات الترشيح في كل ولاية، ونجد من الناخبين المترددين أعدادا ضخمة من النساء وصغار السن والفقراء وغير المتعلمين، وقد يدلي هؤلاء بأصواتهم إذا تلاشى اهتمامهم قليلا.
3. ليس الناخب اللامبالي وحده هو الذي يأجل قراره إذ يتعرض الناخبون لضغوط متعارضة عندما ينتمون الى جماعات ذات اتجاهات متعارضة في التصويت، إذ يتعرض الكاثوليك لضغوط متعارضة، ومن تم يميلون إلى تأجيل قراراتهم، كما لو كانوا ينتظرون الأحداث كي تبدد هذه الضغوط المتصارعة، ومن بين الضغوط المتعارضة التي توصل الباحثون إلى التعرف عليها تبين أن أكثرها تأثيرا تأجيل القرار هو انعدام الاتفاق داخل أسرة الناخب بسبب انقسام الرأي بين أفراد الأسرة. بل أن بعض الناخبين يظلون على ترددهم إلى يوم الاقتراع. وقد يصوتوا على نفس طريقة أقرب الأقرباء إليهم.
4. ومن أبرز نتائج الدراسة أن نفس العوامل التي تجعل الناخب يتخذ قرار مبكرا بشأن مرشح أو آخر تستمر في تأثيرها عندما يعجز عن اتخاذ نفس القرار ويتأثر اختياره النهائي في الاتجاه المعتاد بخصائصه الاجتماعية حتى في مثل هذه الظروف.

5. يلاحظ أن أكثر الناخبين اهتماما ومعرفة هم الذين يتخذون قرارهم مبكرا، كما أنهم يكونون أكثر عرضة للوسائل الدعاية وأكثر احجاما عن التعرض للوسائل الدعاية للمرشحين الذين اختاروهم بالفعل، أما الناخبون الذين لم يقرروا بعد كيفية التصويت يعرضون أنفسهم بدرجة أكبر لدعاية الحزب الذي يميلون إليه متأثرين بالعوامل الاجتماعية المألوفة.
6. ويناقش الجزء الأخير من كتاب اختيار الشعب، التجانس السياسي للجماعات الاجتماعية ويوضح كيف أن الارتباطات التي اتضحت من قبل، تقوم على احتمال قوي مؤكد أن الناس الذين يعملون أو يعيشون معا يعطون أصواتهم لنفس المرشح، إما من خلال اختيار تلقائي أو بسبب ممارسة تأثير شخصي وتكون المحصلة الطبيعية للمناظرات السياسية التي تحدث خلال الحملات الانتخابية بين الأصدقاء والجيران والأقارب هي تعزيز الرأي السائد داخل كل جماعة اجتماعية.
7. قد لخلص كتاب اختيار الشعب إلى أن الظروف التي تستطيع تعبئة الجماهير لتأييده بطريقة الجزاء ترتفع فرص نجاحه، وإن الذين يمارسون السياسة بطريقة الخبرات ينبتون كالنبات الذي ترعرع في الأرض.